السعودية

حمود البـــدر

سبحان مغير الاحوال

(١)

قوة جبارة لا تقهر ، فقهرت . وقوة ضعيفة لا تعرف ان تحارب ، قويت وتعلمت فنون الهجوم والكر والفر . هذا اذا اعترفنا بأن هذين الادعائين صحيحان . مهما يكن فلم تحن الفرصة من قبل لاختبار صحتهما الا يوم السبت ١٠ رمضان حينمـا ثبت لاسرائيـل اولا ، لانها هي التي تدعي ، والعرب ثانيا الذيـن صدقوا او كادوا يصدقون ذلك الادعاء ، وللعالم ثالثا الذي لم يجد او ير ما يدحض ذلك الادعاء .

كنا في الحروب السابقة نهوش ولا نقدم بينما كان الاسرائيليون يدعون الوداعة ويهجمون لحماية تلك الوداعة . يهجمون فقط لانهـم يريدون ـ حسب ادعائهم ـ وقاية انفسهم من تهويش العرب ومـن هجومهم الذي يوشك ان يقع ، ولم يقع ابدا على مدى خمس وعشرين سنة .

لا زلت اذكر سذاجتي في سنة ١٩٦٧ وكنت يومها في الولايات المتحدة اتمنى لو قامت اسرائيل بالضربة الاولى حتى يتسنى لنا ـ كمبرر امام العالم ـ بالضربة الثانية ثم نبدأ بهجوم مضاد . وكانت فرحتي لا توصف حينما حصل ذلك .

بل ان سذاجتي امتدت الى ما هو ابعد من ذلك . كنت ارى المعلقين السياسيين والخبراء العسكريين على شاشة التلفزيون وعلى صفحات الجرائد يصفون ويسهبون في شرح الهزيمة الساحقة التي لحقـت بالعرب . وكنت اضحك في نفسي واقول سوف يرون : انه تكتيـك عسكري لا بـد منه لكي يجر العرب الجيوش الى المصيدة ومن ثم ابادتها.

كنا نتجمع حول المذياع العربي ونسمع البلاغات المتناثرة حـول انتصارات القوات العربية . ونتهكم بما يقوله المعلقون الامريكان سواء منهم السياسيون او العسكريون . ولم نعلم بالهزيمة بدافع من التشبث بالنصر الموهوم ـ الا عندما فتحنا المذياع يوم ٨ يونيو وكانت نجـاة الصغيرة تغني اغنية « الله » .

عندئذ بدأت الصدمة التي لم نفق منها الا بعد ان اتضح كل شيء . انقلب الفال الى يأس . والشعور بالثقة الى شعور بالخيبة وبـدأت الحرب النفسية الشرسة الصادرة عن طواويس اسرائيل واعوانهم . وهل لهم ان يجدوا فرصة لتطويق الكبرياء العربية والمعنويات الجريحة افضل من تلك الفرصـة ؟

تحولت ايام ما بعد ٨ يونيو الى فترة شعرنا فيها كعرب باننـا وصلنا الى مرحلة من الضياع ومرحلة من اليأس بحيث لن تقوم لنا قائمة واصبحنا نشك في كل كلمة تصدر عن القادة العرب ونكاد نصدق كل كذبة تدعيها اسرائيل . تحولت برامج التسلية في التلفزيون الامريكي الى مرتع خصب للتندر بالعرب وبجبنهم وغبائهم يتسابق اليها كـل واحد من اولئك الذين غسل مخهم بالدعاية الاسرائيلية .

ولكن كل ذلك لم يمنع الفئة المسيطرة على وسائل الاعلام الامريكية من الصهاينة من ان يسحبوا الكرسي من تحت صنائعهم من اولئـك المتندرين والذين كان من اصلفهم مقدم البرامج الشهير « ادسوليفان » والذي اقتلعوه من برنامجه الذي ظل يقدمه طوال خمس وعشرين سنة كان يدعي خلالها انه انجح برنامج منوع . ثم تبعه في السقـوط لاعـق الاحذية الصهيونية الثاني جاكي جايسون . ثم تبعهما اخرون قدمـوا للصهيونية من الخدمة من خلال برامجهم التلفزيونية ما لا يستطيـع تقديمه اي صهيوني من اسرائيل .

تداعت هذه الذكريات ولا زالت تتداعى حينما تحطمت الاسطـورة وتغير الحال من بعد ظهر يوم السبت ١٠ رمضان الموافق ٦ اكتوبر .

الجزيرة
١٨ تشرين الاول

(٢)

... ثم قهر الجيش الذي لا يقهر وكسرت كبرياؤه . وتحول الجيش الذي لا يعرف فنون الحرب الى قوة محاربة تماثل او تضاهي ذلك الجيش الذي كان لا يقهر .

لقد كان يوم السبت العاشر من رمضان هو نقطة التحول او المحك الذي جلا الصدأ عن الجواهر واثبت قيمتها وفعاليتها .

لقد تحولت القوة العربية المبعثرة الى قوة متضامنة يشد بعضها ازر بعض وهذا هو الشيء الطبيعي . وتعلمنا الدرس ، ولا يلدغ المرء من جحر مرتين على الرغم من اننا لدغنا ثلاث مرات من نفس الجحر .

لقد كان بعبعا هو الرأي العام العالمي والقوى الكبرى والتي دائما تنصر المنتصر وتهزأ من المهزوم . بالضبط كما يفعل الصبية في الشوارع عندما يجدون طفلا ضعيفا فيجعلون منه محل سخريتهم ومحط تجارب لاختبار عضلاتهم .

عندما تحللنا من هذه النقطة ، نقطة ضعفنا امام الرأي العام العالمي استطعنا ان نثبت اننا قوة محاربة لا تقل في كفاءتها كما عهد في اجدادها من شجاعة واقدام .

وكم من مرة تمنيت فيها ان اكون في الولايات المتحدة ولو لفترة وجيزة لارى ماذا يفعل هناك تجاه هزائم تلك القوة التي لا تقهر . وتجاه صلابة وثبات تلك القوة التي لا تتقن فنون الحرب .

لا شك ان الدنيا قد اقيمت وافعدت امام هزائم « شعب الله المختار ! » ولا شك ان اصوات التباكي على مصير حمائم اليهود قد تعالت ، ونشطت حناجر بعض الموالين لها تطالب بحماية تلك الحمائم!!

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ولقد غير العرب فعلا انفسهم بل انهم انقلبوا على انفسهم . حتى ان العالم بدأ يحس بهذا التغيير وبدأ جزء كبير من الرأي العام العالمي يبارك هذا التغيير ويشجعه .

ولله في خلقه شئون . ولينصرن الله من ينصره ورسله . وما السموم التي تبثها ابواق الدعاية الغربية المتصلة باسرائيل الا محاولة لقلب الحقائق كجزء من محاولة لتغيير الواقع الذي بدأ يتضح وهو ان العرب غيروا انفسهم ففيرهم الله . تحولوا من قوة ذليلة الى قوة شجاعة تبادر وتكسب وتقول وتفعل بل الاكثر من هذا هو سر تحولهم وتغير حالهم .

لقد بدأوا يشعرون بأنهم يدافعون عن حق وان الحق لا يعطي وانما يؤخذ . وبهذا اثبتوا لانفسهم اولا ولاعدائهم ثانيا ولاصدقاء وصنائع اعدائهم ثالثا انهم قوم عرفوا الله فعرفهم ونصروه فنصرهم .

ان الايام الثلاثة عشرة الماضية اثبتت ذلك وايدته ضراوتهم في الدفاع ومعرفتهم بالاسلحة الحديثة الذي كان يشاع ان استعمالها مقصور على اولئك الشرذمة القادمون من الغرب .

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » .

الجزيرة
١٩ تشرين الاول

دفاع عن المثقفين

تاليف جان بول سارتر

ترجمة جورج طرابيشي

بعد ربع قرن من صدور « مـــا الادب ؟ » (او« الادب الملتزم ») الكتاب الذي كان فتحا في تنظير وظيفة الادب : الالتزام ، يعود جان بول سارتر الـى طرح مشكلة المثقفين في محاولة للدفاع عن دورهم ، بعد طول اهمال وتنكر لهم .

من المثقف ؟ ما وضعه ؟ ما وظيفته ؟ ما تناقضاته؟ما علاقته بالجماهير ؟ ثم الم يئن الاوان ، بعد حركة ايار ١٩٦٨ وبعد حرب فيتنام ، لاستبدال التصـــورالتقليدي عن المثقف اليساري بتصور جديد ؟

ان هذا الجزء الجديد من « مواقف » سارتر لايجيب على تلك الاسئلة فحسب ، بل يتضمن ايضـا سلسلة من المقالات حول حركة الطلبة والشبيبـــة ،وكذلك عددا من المقابلات التي يتحدث فيها سارتر عن نفسه ، والتي يمكن ان تجمع تحت عنوان : « سارتـــربقلم سارتر » .

٧٠٠ ق . ل

صدر حديثـا